التوسع العسكري المصري في بلاد النوبة في عصر الدولة المصرية الوسطى والحديثة (2055-1069ق.م) الأسباب والنتائج

م.د .محمد علي عبد الكريم المطوري
كلية الآداب/ جامعة البصرة

mohamed.ali.almotore@gmail.com

Egyptian Military Expansion in Nubia during the Middle and New Kingdoms (2055-1069 BCE): Causes and Consequences

Dr. Muhammad Ali Abdul Karim Al-Matori
College of Arts/University of Basra

الملخص

هناك شواهد عديدة على وجود اتصال مبكر ما بين ملوك عصر الدولة القديمة وبلاد النوبة ، حيث غلب الطابع العسكري على طبيعة العلاقات بين مصر والنوبة منذ عصر بداية الاسرات تحديدآ عصر الأسرة الاولى التي سجلت نقوشها إنتصارات المصريين في عصر الملك حور عحا حوالي (3100ق .م)على محاولات النوبيين التسلل إلى الحدود المصرية، كذلك سجلت لوحة صخرية تعود الى فترة حكم الملك جر حوالي (3000ق.م) انتصارات تشير الى وقوع معركة نهرية تصور غرق الاعداء في النهر ورسومات تشير الى بعض المدن التي تم الاستيلاء عليها وأسير واقف ويداه مربوطتان الى الخلف وكذلك أسم الملك جر , وعلى الرغم من وجود حملات عسكرية على بلاد النوبة منذ بداية عصر الاسرات الا ان فكرة استعمار النوبة من قبل المصريين وبسط النفوذ المصري عليها ترسخت فترة حكم الدولة الوسطى وخصوصا في فترة حكم الملك سنوسرت الثالث (1874_1855ق.م)الذي شيد قلعتي سمنة وقمة وجعلها حدآ جنوبيآ لمصر وقام بتشييد العديد من القلاع والحصون في ما بين أسوان وقمة حتى امتدت الحدود المصرية إلى حدود الجندل الثالث، أما في عصر الانتقال الثاني(1650_1550ق.م) فقد تراجعت سيطرة مصر على بلاد النوبة بسبب الإرهاصات التي رافقت سيطرة الهكسوس على مصر، فقد قامت مملكة نوبية مستقلة عاصمتها كرمة حتى جاء الملك أحمس الأول الذي طرد الهكسوس وتوجه جنوبآ للقضاء على تمرد النوبيين واستمر ملوك الدولة الحديثة بتثبيت سلطتهم على الأراضي في الجنوب لأنهم أدركوا أهمية هذه الأرض الغنية بالمواد الخام وكذلك حماية حدودهم الجنوبية من هجمات القبائل وقطاع الطرق وكان نتيجة هذا توسع حدود مصر القديمة حتى

وصلت الى حدود الجندل الرابع , لذا تناولنا في هذا البحث نتائج هذه الحملات العسكرية وتأثيراتها على المجتمع النوبي في عصر الدولة الوسطى وعصر الدولة الحديثة.

كلمات مفتاحية: ملك , النوبة , كوش , واوات , نائب الملك , جندل , النيل , قلعة.

Abstract

There is substantial evidence of early contact between the kings of the Old Kingdom and Nubia, where military aspects heavily characterized the relationship between Egypt and Nubia since the Early Dynastic Period, particularly during the First Dynasty. Inscriptions from this period record the victories of Egyptian rulers, such as King Hour-Aha around 3100 BCE, against Nubian attempts to infiltrate Egyptian borders. Additionally, a rock inscription dating to the reign of King Djer around 3000 BCE indicates victories in a river battle, depicting enemies drowning in the river and capturing cities, with a prisoner standing with his hands tied behind his back alongside the name of King Djer.

Despite the presence of military campaigns against Nubia since the Early Dynastic Period, the idea of Egyptian colonization and domination over Nubia became more entrenched during the Middle Kingdom, especially during the reign of King Senusret III (1874-1855 BCE). Senusret III constructed the fortresses of Semna and Kama, establishing them as the southern border of Egypt, and built numerous forts between Aswan and Kama, extending Egypt's borders to the Third Cataract.

This study examines the outcomes of these military campaigns and their impacts on Nubian society during the Middle Kingdom and the New Kingdom periods.

Keywords:-King, Nubia, Kush, Wawat, Viceroy, Jandal, Nile, Citadel.

المقدمة

كانت علاقات مصر القديمة ببلاد النوبة متنوعة ومتشابكة, تاريخيًا كانت بلاد النوبة جزءًا من الدولة المصرية القديمة حيث تمتد عبر الحدود الجنوبية لمصر, كانت هذه المنطقة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لمصر، حيث كانت تشكل مصدرًا هامًا للموارد الطبيعية مثل الذهب والعقيق والمعادن الأخرى, كما كانت النوبة توفر ممرًا تجاريًا هامًا لتبادل السلع بين مصر والمناطق الجنوبية.

بالإضافة إلى الجوانب الاقتصادية والتجارية، كانت هناك تبادلات ثقافية ودينية بين مصر والنوبة. تأثرت العمارة والفنون واللغة في كلا الثقافتين بتبادل الفنون والأفكار, كما امتدت العلاقات الدينية حيث تؤكد بعض الأدلة على وجود آلهة مشتركة بين البلدين.

على الرغم من وجود علاقات إيجابية بين مصر والنوبة، كان هناك أحيانًا صراعات وصراعات عسكرية بينهما, حيث شهدت المنطقة صراعات دامية بين القوات المصرية والنوبية, وكانت الصراعات أحيانًا ناتجة عن السعي للسيطرة على الموارد الطبيعية الثمينة في النوبة.

بشكل عام، كانت علاقات مصر والنوبة تتنوع بين التعاون والتبادل والصدام، وكانت النوبة تشكل جزءًا أساسيًا من تاريخ مصر القديمة وتأثرت بشكل كبير بتبادل الموارد والثقافات بين البلدين.

1- بلاد النوبة جغرافيتها ومسمياتها .

هي المنطقة الممتدة ما بين جنوب مصر وشمال السودان، وتنقسم النوبة إلى قسمين رئيسيين هما النوبة السفلى وتعرف بأسم واوات و تقع جميعها بين الجندلين .[1] الأول والثاني اما المنطقة الثانية والتي تعرف باسم النوبة العليا أو بلاد كوش تقع جنوب الجندل الثاني حتى حدود منطقة الدبة داخل الأراضي السودانية. [2] وتُكون بلاد النوبة بقسميها وحدة جغرافية متميزة يسكنها شعب متماثل جنسيا وثقافيا واجتماعيا تتميز النوبة السفلى بالتجانس الجغرافي إلى حد كبير، حيث يصعب الترحال في ارجائها لوعورة طرقها وضيق الوادي بها، كما تصعب الملاحة عند طرفيها الشمالي والجنوبي حيث يكون الجندلان الأول والثاني، وهي تتسم بفقرها بالقياس إلى ثراء مصر في الشمال وإقليم دنقلة في الجنوب وبسبب ذلك قل استقرار السكان فيها إلى حد كبير حتى كادت تخلو أحيانا من السكان، في حين تتألف النوبة العليا من عدة أقاليم لكل منها سمته الخاصة ، تمتد عدة جنادل على طول امتداد النيل في بلاد النوبة السفلى والعليا حيث يقع الجندل الأول في حدود مدينة أسوان والجندل الثاني في حدود وادي حلفا اما الجندل الثالث يقع شمال مدينة دنقلة بحوالي 70 كيلومتر حتى يكاد الجندلين الثاني والثالث أن يتصلا معآ ، ويأتي بعدها الجندي الرابع الذي يعرف باسم جندل بكان ثم والجندل الخامس الواقع على

بوعد 45 كيلو متر شمال مدينة بربر وأخيرا الجندل السادس شمال العاصمة السودانية الخرطوم والذي يبعد عنها بنحو 76 كيلومتر[3] .

تعددت الأسماء التي اطلقها المصريون على المنطقة الواقعة جنوب أسوان من أكثر هذه الأسماء شيوعا هو اسم "تا_كنس " أي "الأرض المقوسة " او "أرض الأقواس "[4] . وعرفت أيضا بأسماء عديدة مثل " تانبو " أي أرض الذهب "وخاسوت نبو " بلاد الذهب [5] .

إن هذه المسميات كانت قد خضعت بدورها إلى تغيرات عديدة إذ تباينت حدود ما يطلق عليه المصطلح من عصر إلى آخر بالزيادة أو النقصان، كما أنه لم يدم استخدام المسمى نفسه لفترات طويلة فمنها ما إرتبط باسم المكان، ومنها ما يرتبط به أصل عرقي ، ولعل لفظ "واوات " قد اشتق من الكلمة المصرية القديمة "واو " بمعنى بعيده او موجة البحر، اما كاش فهو من أكثر المصطلحات انتشارا و شيوعا في عصر الدولة الحديثة على الرغم من أن هذا المصطلح كان قد ظهر أول مرة في عصر الدولة الوسطى تحديدا في نصوص الملك سنوسرت الأول(1965–1920ق .م) ثاني ملوك الأسرة الثانية عشرة وكتب بشكل "كاس " وهو يدل على جزء من النوبه تفاوتت مساحته من عصر إلى آخر، فكانا في عصر الدولة الوسطى يدل على منطقة صغيرة المتاخمة "لواوات " تمتد حتى جزيرة "صاي " أو إلى الشمال قليلا منها، واعتبارا من عهد إخناتون(1352–1336ق.م) في عصر الأسرة الثامنة عشرة دل المصطلح معنى أوسع وأشمل واصبح يدل على كل الحدود الواقعة جنوب مصر و أصبح موازيآ للمصطلح المصري" خارو " الذي يدل على المناطق المتاخمة لسيناء , أما أحدث الأسماء التي اطلقها المصريون على النوبه هو "خنت حن نفر" منذ عهد الملك أحمس الأول(1550–1525ق.م)[6].

الجدير بالذكر أنه مصطلح بلاد النوبة بشكل عام لم يظهر في الفترات المبكرة من التاريخ المصري القديم، بل انه أول ذكر لهذا المصطلح ربما يعود إلى فترة حكم الملك أمنحتب الثاني (1427–1400ق.م) وجاء من كلمة "نبته " او "تا_نبو " المكونة من مقطعين "nub " ومعناها الذهب و " TA " أي بلاد وبالتالي فإن لفظ كلمة نبته معناها بلاد الذهب وربما منها أشتق أسم بلاد النوبة[7] . وذُكر هذا المصطلح ايضآ في مؤلفات سترابو ، كما ورد لفظ النوبة في عدد آخر من النصوص الكلاسيكية التي تعود للعصر الروماني لمترادفات متعددة منها "نوباي ، نوباياتي ، نوبا، نوبادس " [8] .

2–الحملات العسكريةعلى بلاد النوبة في عصر الدولة الوسطى.

تعد أرض نوبة من أغلى الأراضي التي أعتمد على ثرواتها المصري القديم وتعد حلقة وصل بين مصر وباقي الأراضي التي تحد مصر من الجنوب، هذه المميزات جعلت أرض النوبة مستهدفة من قبل ملوك مصر القدماء منذ عصر الدولة القديمة حيث شهدت العلاقات بين مصر القديمة والنوبة تقلبات تتراوح بين التبادل التجاري والثقافي مرورا بالغزوات العسكرية[9] . كانت بلاد النوبة غنية بالذهب والأنواع

الجيدة من الأحجار والخشب الصلب والقطعان الكبيرة من الماشية وكانت النوبة الممر الموصل إلى أواسط إفريقيا التي كانت تتاجر مع مصر بالعاج والابنوس[10] .

لذا مثلت بلاد النوبة أهمية كبرى لدى ملوك الأسرة الحادية عشرة المصرية لأهميتها الاقتصادية وثروات المعدنية و الحجرية، وحرص هؤلاء الملوك على الأشراف عليها للكشف عن مواردها و استغلالها وجباية الضرائب بها واستئناف الملاحة في نهر النيل والإفادة من ذلك في الإتصال بالاقطار الجنوبية، لذلك لم تقوم سياسة ملوك الأسرة الحادية عشرة على احتلال النوبه احتلال عسكريا إنما عملت على كسب بعض الامتيازات التي تمهد الطريق لاحتلالها عسكريا لاحقا[11] . بدأت سياسة التوسع والصدام بين ملوك الأسرة الحادية عشرة وبلاد النوبة منذ عهد مؤسس الأسرة الملك منتوحتب الاول فقد عثر على نقش يعود لفترة حكمه يصور الملك وهو يضرب أعداءه من النوبيين، كذلك يوجد نص آخر في معبد دندرة وصفه فيه الملك النوبيين بأنهم "خدم يؤدون له الجزية " فاصلة كذلك عثر على نقش غرب أسوان يشير إلى حملة بالسفن لبلاد واوات[12] . إن اهتمام مؤسس الأسرة الحادية عشر ببلاد النوبة لا يمثل دليلا قاطعا على وجود نشاط عسكري حقيقي في النوبه او النوبة كانت تحت لواء مصر حينها، ولعل الأمر فإنه بطر إلى أداء الجزية أثر غزوة او حملات تأديبية على حدود بلادهم دون أن يتم احتلال بلادهم احتلال عسكريا، إلى أنه بعض الأسباب جعلت الملك منتوحتب الثاني (2055–2004ق.م) يقدم على الاستثمار العسكري في بلاد النوبة من هذه الأسباب استغلال سكان بلاد النوبة السفلى والعليا فترة الانتقال الاول في مصر ومدى الضعف الذي حل بالبلاد على المستوى الداخلي والخارجي في تطوير أنفسهم عسكريا لمواجهة أي حملة مصرية وكذلك عدم جدوى الحملات المصرية المؤقتة في السيطرة على بلاد النوبة خاصة مع زيادة قوة النوبيين العسكرية [13] . كذلك تغير فكر الملك منتوحتب الثاني في عائدية أراضي بلاد النوبة الشمالية حيث اعتبارها ارضا مصرية من خلال فرض السيطرة التامة وبناء القلاع والحصون الثابته وتسيير الدوريات لاخضاع المتمردين[14] كذلك شيد الملك منتوحتب الثاني القلاع المستقرة في النوبه السفلى واوات كلا على طابع عسكري تجاري وفرض سيطرته على الأراضي الممتدة من اقليم (الفنتين) حتى منطقة الجندل الثاني[15] . حيث ورد في احد النقوش أن هذا الملك جند بعض النوبيين في جيش مصر، يعوض هذا النقش للمدعو (توحماتو) الذي أصبح جنديا في جيش الملك أثناء رحلته إلى بوهن لتأديب بدو "جاتي " الذين كانوا يمنعون قطع الحجارة [16] .وفي نهاية عصر حكم الأسرة الحادية عشرة لم يعد ثابتآ إن النوبة كانت تحت السيطرة الدولة المصرية على الأقل في المناطق الممتدة بعد الجندل الثاني، إلا أنه وردت بعض الإشارات لنشاط سلمي للملك منتوحتب الرابع الذي ارسل بعثات إلى مناجم منطقة وادي الهودى [17] .أما في عصر الأسرة الثانية عشرة التي

كان أول ملوكها هو الملك أمنمحات الاول (1985_1955ق.م) الذي صادف حكمه صعوبات كثيرة في سبيل إعادة أحوال البلاد إلى ما كانت عليه في أثناء فترة الدولة القديمة، والذي استطاع بحذقهِ السياسي أن يبسط نفوذه على مقاطعات الإمارات وأنا وحدة السلطة في البلاد، وتمكن في السنة التاسعة والعشرون من حكمه التوغل بجيشه إلى أرض واوات حتى بلغ منطقة " كورسكو " الواقعة في نهاية الطريق الصحراوي، وكان قائد هذه الحملة هو ابنه سنوسرت الأول [18]. تم على أثرها تأمين طرق التجارة الجنوبية حتى مدينة كرمة التي عرفت في النصوص المصرية باسم أسوار "أمنمحات صادق الصوت " ، وينسب إلى أمنمحات الأول تأسيس هذا المركز التجاري إلهام باعتباره ملتقى القوافي وميناءً للسفن التي تحمل منها البضائع فاتخذها المصريون في عهده مستودعآ تجاريآ ونقطة انطلاق نحو أسواق أبعد في الجنوب، وكانت كرمة مقرآ لكثير من الصناع والحرفيين الذين يعملون لتلبية متطلبات أهل الجنوب من مصنوعات وغيرها، بمعنى آخر أنها كانت مقر بعثة تجارية مصرية تباشر المصالح التجارية المصرية سواء كانت رسمية أو خاصة وكان لتشييد هذا المركز التجاري الفضل في القضاء على غارات البدو خصوصا بعد أن تم تشييد حصن سمنة جنوب الجندل الثاني [19]. وكان يقيم في هذا الحصن حاكم مصري، وكان من أشهر هؤلاء الموظفين المدعو "زفاي_حعبي " الذي توفي في الحصن ودفن فيه حسب تقاليد أهل النوبة الذين كرموه ووضعوا على قبره تمثالا داخل هيكل مشيد من الطوب [20].

واصل سنوسرت الأول (1965–1920ق.م)سياسة أبيه وتابع التوسع المصري في الجنوب وقام بحملات مهما كان هدفها إرساء قواعد ثابتة للحكم المصري هناك[21] . وشيد سنوسرت الأول ما لا يقل عن ثلاثة حصون في بلاد النوبة [22]. وقام بتسجيل انتصاراته بالنوبة على لوحة بوهن في العام الثامن من حكمه وذكر فيها أسماء عشرة أقاليم تقع إلى الجنوب من مصر قد خضعت كلها لحكمه [23] . كذلك ورد في لوحة أخرى من مدينة بوهن تعود للقائد منتوحتب الذي يُقسم بأن النوبيين قد انتهت حياتهم والنار في خيامهم وانه ألقى بحبوبهم وطعامهم في النيل [24]. كذلك عُثر على نقش في مقبرة أميني حاكم إقليم الغزال الذي يقول فيه "لقد تبعت سيدي عندما إبحر ضد التيار... لقد مررت بكوش ، بالإبحار ضد التيار حتى وصلت هذه البلاد وأحضرت كل منتجاتها معي التي تصل إلى السماء ورجع جلالته إلى البلاد سعيدآ بعد ان قضى على أعداءهُ في كوش البائسة.. " [25] . على الرغم من أن الملك قد أعطى الأمان لكل شخص يخضع للاراضي المصرية آنذاك "ان كل نوبي سيؤدي الجزية ويقوم بواجبه في خدمة الملك يعتبر منفذآ لرغبات الإله ويستطيع قومه أن يعيشوا آمنين إلى الأبد " ، إلا أن بعض الإشارات والمناظر كانت تشير إلى مقاومة من أهل النوبة منها اللوحات التي عثر عليها في مقابر بني حسن في إقليم الغزال حيث صورت قلعة مصرية كانت قد تعرضت لحصار النوبيين حيث قامت القوة المهاجمة بإطلاق سهام وحبال على القلعة[26].

استمرت السيطرة المصرية على بلاد النوبة في عهد خلفاء الملك سنوسرت الأول حتى بدأت بعض المضايقات والهجمات على القوافل والمراكز التجارية المصرية في بلاد النوبة مما حدا به سنوسرت الثالث(1874-1855ق.م) إلى تجريد عدة حملات عسكرية الهدف منها إعادة الهيمنة المصرية إلى سابق عهدها، فأجرى إصلاحات في المجرى المائي والقنوات التي سار عليها إسطوله حيث شق طريق بين الصخور قرب الجندل الأول وقد اطلق على هذا الممر أسم طريق سنوسرت [27] . فقام في العام الثامن من حكمه بشن اولى حملاته على بلاد النوبة شيد على أثرها قلعتين متقابلتين هما سمنة وقمة، وإقام عند سمنة لوحة حدودية جاء فيها " الحدود الجنوبية التي ثبتت في العام الثامن لجلالة ملك مصر العليا والسفلى سنوسرت الثالث خع كاو رع عاش أبدا لمنع أي نوبي من يتخطاها في ذهابه شمالا سواء كان ذلك في البر او بسفينة أو كانا معه ماشية من أي نوع الا إذا قِدم الى إقن (وهي محطة تجارية جنوب بوهن) بقصد التجارة أو كان في مهمة ما فإنه يعامل معاملة حسنة بشرط ألا تتعدى أي سفينة نوبية سمنة متجهة الى الشمال " [28] . وكان الهدف من جعل الحدود المصرية عنده سمنة دفع المخاطر عن التجارة المصرية و احتكار النوبيين لها اسفل هذه المنطقة بما يؤكد أن التجارة في أعالي النيل كانت خارج نطاق السيطرة المصرية [29] . وفي السنة السادسة عشرة من حكم الملك سنوسرت الثالث اغارت قبائل كوش وقبائل شرق النيل على الحدود المصرية فزحف عليهم الملك بجيشه وانتصر عليهم، وإقام في حصن سمنة تذكاراً حجرياً بين فيه حدود مملكته وحث كل من يخلفه على أن يحافظ عليها وضاعف في الوقت نفسه دفاعاته فشيد حصناً ثالثاً في جزيرة اورونارتي جنوب سمنة واطلق عليه اسم صد الأعداء وقرر الاحتفال بعيد سنوي في حصن سمنة تقدم فيه القرابين والهدايا [30] .

ولم نجد أشارة تُشير الى حملة او تدخل عسكري لخلفاء سنوسرت الثالث " امنمحات الثالث وامنمحات الرابع والملكة سبك نفرو " في بلاد النوبة ربما لأستتباب الأمن في النوبة بعد حملات هذا الملك .

3-نتائج الحملات العسكرية على بلاد النوبة في عصر الدولة الوسطى

تركت الحملات العسكرية التي قادها ملوك الدولة الوسطى على بلاد النوبة أثرا كبيرا إذ نشط الوجود المصري فيها وقد مهد لذلك استتباب الأمن بعد أن قام المصريون بإقامة العديد من القلاع والحصون في أماكن مختلفة من بلاد النوبة خصوصا في المنطقة الممتدة بين الجندلين الأول والثاني، وقد زُودت هذه المعاقل بالجنود بالإضافة إلى الموظفين المدنيين، الجدير بالذكر أنه حدود مصر في عصر الدولة الوسطى توسعت إلى حدود الجندل الثاني لكن فتوحاتهم لم تمتد الى قلب أرض كوش [31] . عُثر على العديد من ال نقوش التذكارية تخص المصريين في النوبه وتدل هذه ال نقوش على أن العديد

منهم قد بُعث إلى هذه البلاد للعمل على قطع الأحجار او لجلب المعادن الثمينة خاصة الذهب ، وعُثر على العديد من هذه ال نقوش في أماكن العمل في وادي العلاقي وتوشكى وهي تخص من اشتركوا في بعثات المناجم والمحاجر، لم يقتصر الوجود المصري في النوبه على أفراد الجيش أو عمال المناجم والمحاجر بل أن هناك نصوص تعود إلى فترة مبكرة من تاريخ الدولة الوسطى عُثر عليها في مناطق ممتدة بين أسوان وبوهن حتى حصن سمنة وهي في أغلبها وظائف تعود إلى أفراد يشغلون وظائف ذات طابع مدني تتطلب من شاغلها الاقامة الدائمة والاستقرار فيها، مثل لقب حامل ختم ملك مصر السفلى ولقب الكاتب ولقب المطهر و ألقاب أخرى مثل راعي الكلاب والتابع والرسول ومحضر الأحجار لي لموائد القربان وغيرها [32] .

وهذا لوجود ليس بمستغرب حيث ان النوبة بجزئيها ترتبط ارتباطا وثيقا بال عنصر المصري بجميع المفاصل وكان النيل الذي يجري في أرض مصر و النوبه تأثيرا كبيرا لذا فإن الاتصال بين سكان البلدين كان قائما منذ أقدم العصور، ويبدو أن التأثير المصري على بلاد النوبة بدأ منذ مراحل مبكرة والمتتبع لتاريخ الحضارة المشتركة بين الحضارتين يدرك تماما التأثير المصري نظرا لاستيطان العناصر المصرية في النوبه الذين كانوا يعملوا ضمن افراد البعثات المصرية أو القوات المرابطة[33] .

وكان من شواهد التواجد المصري في النوبه ما عثر عليه من أختام خاصة بالموظفين سواء المدنيين والعسكريين حيث بلغ ما عثر عليه في قلعة اورونارتي وحدها ما يزيد عن اربعة آلاف وخمسمائة ختم باسماء والقاب مصريين تواجدوا في القلاع المصرية هناك، وبعض الأختام كانت مزينه بأسماء ملوك الدولة الوسطى طبعت على رسائل وارده من الملك إلى القلاع، حفظت لنا هذه الأختام العديد من ألقاب أصحابها وتساعد هذه الالقاب في توضيح طبيعة إدارة الحفل في النوبه من قبل المصريين فكان منها أختام باسم مكتب وزير راس مصر العليا ومكتب وزير المدينة الجنوبية طيبة، وهي إشارة إلى أن وزيرآ كان يقيم في طيبة حيث في المركز الإداري لرأس مصر العليا وأن النوبة تخضع الأشرافه وأن مكتبه كان يرسل الرسائل إلى قادة القلاع، ومن الالقاب التي عثر عليها لقد أمير إقن وهي دلالة على أن كل قلعة كانت تحت حكم أمير بالإضافة إلى العديد من الالقاب مثل المشرف على المحاجر وغيرها[34] . ومن المعروف أنه في عصر الدولة الوسطى نشطت البعثات التي كانت ترسل إلى محاجر النوبة فقد أرسله ملوك الأسرة الحادية عشرة بعض البعثات المحدودة في عهد منتوحوتب الرابع، حتى جاء عصر الأسرة الثانية عشرة تحديدا في عصر الملك سنوسرت الأول الذي أرسل عدة بعثات إلى وادي الهودى منها بعثت العام الحادي والعشرون من حكمه التي وصلت أخبارها عن طريق المدعو " مونتو نسو" الذي ترك لوحة سجل عليها " انه تبع خطوات سيده في الطرق الجيدة التي صنعها التابع " وفي نهاية اللوحة صور صاحبها ممسكآ صولجاناً وعصا طويلة في يده كما صور الملك نفسه في هذه اللوحة ربما كان هذا إشارة إلى زيارة الملك بنفسه إلى منطقة المناجم[35] . واستمرت البعثات إلى المناجم

في عصر سنوسرت الثاني وكذلك ارسل الملك أمنمحات الثاني بعثاته التنقيبية إلى هذه المحاجر[36] . كذلك تابع الملك أمنمحات ثالث نشاط أسلافه في استغلال هذه المناجم ، وترك قادة هذه البعثات العديد من النقوش التي وردت فيها ألقاب بعض رجال هذه البعثات مثل لقب الساقي، الكاتب، حارس القصر، المكلف بمائدة الحاكم، فضلا عن العثور على صقر منذور من الحجر الرملي الصلب نقش على صدره اسم الملك أمنمحات الثالث، وللملك العديد من النقوش في قلعتي سمنة وقمة دونها رجاله لتسجيل منسوب نهر النيل، ويرجح أن أمنمحات الثالث قام بعمل سد صناعي عنده سمنة لتخزين المياه[37] . كذلك ينسب له تشييد معبد كوبان في النوبة[38] . ويستخلص من دراسة الالقاب التي وردت في النقوش والرسائل والأختام سواء كانت مدنية أو عسكرية الا ان الادارة المصرية في النوبه كانت تتطابق مع مثيلتها في مصر في العصر نفسه حيث تشابهت الالقاب التي عثر عليها في النوبه مع الالقاب التي كانت سائدة في مصر في ذلك الوقت ومن المرجح أن النوبة أنقسمت داخليا إلى عدة أقسام فرعية أو بالأحرى مديريات على رأس كل من هو مدير، وهي في مجملها تخضع لأشراف الوزير المقيم في طيبة وأن السيطرة العسكرية المصرية على النوبة كانت من خلال القلاع المصرية التي انتشرت على طول مجرى النيل حتى آخر الحدود المصرية[39] .

وأبرز هذه القلاع والحصون بالترتيب من الجنوب إلى الشمال هي:

_ قلعة سمنة شرق "قلعة قمة الحالية"

– قلعة سمنة غرب

_ قلعة أورونارتي

_ قلعتا دريتو وإقر

_ قلعة شالفاك

_ قلعة بوهن وادي حلفا عند الجندل الثاني

_ قلعة أنتف تاوي

_ قلعة صد المجايو

_ قلعة معام

_ قلعة كوبان_قلعة كشتامة

_قلعة سنمت

_قلعة الفنتين

_قلعة خني

_قلعة إقن[40] .

الجدير بالذكر أن هذه الحصون والقلاع كانت قد شيدت على نقاط استراتيجية مهمة على طول نهر النيل ولم تتشابه في التخطيط والتصميم نظرا لاختلاف البيئة المحيطة بها فبعضها شُيد على مقربة من الشاطئ والبعض الاخر شيد على الجزر، كما أن معظم اسمائها سميت باسم العدو الذي تواجه على حدودها مثل قلعة صد المجايو[41] .

استغل له الملك سنوسرت الأول هذه القلاع لتثبيت أملاكه الجديدة وقام بتعيين حاكم على قلعة الفنتين اطلق عليه اسم صار نبوت حاكم الفنتين والذي شيد لنفسه مقبرة في أسوان وتكلم عن نفسه بالقول "إني النبيل الوراثي والحاكم السمير الوحيد المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية سار نبوت" , هذه دلالة على ان النوبة السفلى قد تمتعت بحكومة مستقرة تابعة لحكم الملك المصري منذ عهد الملك سنوسرت الأول على اقل تقدير[42] .

الجدير بالذكر أن اغلب هذه القلاع والحصون إرتبط بنائها باسم سنوسرت الثالث الذي وضع قوانين صارمة تحكم هذه إلقلاع وزوجها بجنود ودوريات عسكرية لحفظ الأمن وتسهيل أمور التجارة حيث أصبحت قلعة سمنة قاعدة للتبادل التجاري واُستخدمت كم مرفق هام لنقل البضائع التجارية بسبب موقعها الاستراتيجي الذي يعد أضيق جزء من النيل ويحتوي على جندل صغير ، كل هذه عوامل مثالية للسيطرة على حركة القوارب في النيل، ولم يسمح لبعض النوبيين بالمرور عبر الحدود وفقا لما جاء على لوحة قلعة سمنة وهي لوحة محفوظة في متحف برلين تذكر تلك اللوحة النوبيين لا يحق لهم العبور إلا للتبادل التجاري مع قلعة إقن في الشمال اوفي أعمال رسمية خاصة هم الذين كانوا يسمح لهم بالمرور ولا يجوز للقوارب والمهاجرين النوبيين اجتياز الحدود التي حددها الملك سنوسرت الثالث في العام الثامن من حكمه [43] . تعددت وظائف هذه القلاع والحصون فهي حاجز صد ضد الأخطار القادمة من الجنوب الى جانب دورها الاقتصادي حيث قام المصريون بتنظيم هذه المناطق في إقليم أداري اقتصادي مترابط تحت اشراف موظفين وحكام مصريين حسب ما أشارت له رسائل سمنة وهي عبارة عن مجموعة من البرديات يوجد عليها نصوص على أحد الوجهين لكل بردية يتضمن حصن سمنة ويوجد على الوجه الآخر للبردية نصوص سحرية كتبت بالخط الهيراطيقي [44] . تعود هذه الرسائل إلى فترة حكم الملك أمنمحات الثالث، وأيضا أعثر على لوحة في كرمة لموظف من فترة حكم نفس الملك يدعى إنتف ، سجلت هذه اللوحة نقوش تذكاريه جاء فيها "قام الشريف انتف بعمارة بناء أُستعمل في تشييده حوالي ٣٥الف لبنة" يشير هذا الى أستمرار أهتمام ملوك الدولة الوسطى في عمارة تلك الحصون والقلاع[45] . وفي الوقت الذي لعبت فيه بعض القلاع دورا مرتبطآ بالأمن في ما يخص الحدود المصرية و تأمين طرق بعثات المناجم والمحاجر في وادي الهودى مثل حصن الفنتين فاصلة لعبت القلاع والحصون الأخرى دورا مهما فيما يخص الجانب الاقتصادي فاصبحت ما يشبه المواني والأسواق التجارية فحصون وقلاع الجندل الثاني

تقع في مساحة لا تزيد عن 60 كيلو متر على نهر النيل في جنوب حصن بوهن مباشرة تنتهي المسافة التي يمكن للمسافر أن يقطعها بواسطة الملاحة النهرية بسهولة وبعد ذلك نجد شلالات وجزرآ عدة يصعب مع وجودها الملاحة النهرية مما جعل الملوك المصريين يقيمون الكثير من القلاع الجبلية مثل قلعة شلفاك وقلعة أورونارتي وقلعة قمة، لتلعب دور الحراسة ومراقبة الطرق التي تسير عليها القوافل البرية، اما دور قلاع الجندل الثاني فكانت مراقبة التجارة وصدها جماعة الغرباء من المهاجرين من السودان إلى مصر لذلك كانت هذه القلاع ذات وظائف متعددة منها تجارية و إدارية واقتصادية وثقافية وسياسيا وعسكرية ، حيث أستثمر ملوك الدولة الوسطى مجهودات ومشاريع ملوك الدولة القديمة في اكتشاف بلاد النوبة وشمال السودان(46) .

4- الحملات العسكرية المصرية على بلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة .

استغلت بعض القبائل النوبية سيطرة الهكسوس على مصر فقاموا بتأسيس مملكة مستقلة في جنوب الجندل الأول سميت مملكة كوش ومن المرجح أنها اتخذت من مدينة كرمة عاصمة لها، وحكمها مجموعة من الأمراء النوبيين الذين عملوا على تدمير الحصون المصرية وامتنعوا عن إرسال الموارد النوبية إلى مصر بل أنهم عقد اتفاق مع ملك الهكسوس المدعو أبوفيس ضد مصر هذا ما صورت لنا لوحة كامس(1555-1550ق.م) الذي يعد أول من رفع راية التحرير ضد الهكسوس حيث تصور هذه اللوحة الوضع السياسي لمصر حينذاك كان هناك مملكة مستقلة في كوش ثبتت حدودها الشمالية عند حصن ألفنتين ، ودولة مصرية في مصر العليا تمتد حدودها من الفنتين جنوبا حتى القوصية شمالا، وأخيرا مملكة الهكسوس في مصر السفلى ويشير لوح كامس إلى وجود صداقة وتحالف جمعت بين ملك كوش وملك الهكسوس إذ ورد في هذا اللوح ان كامس استولى في طريق الواحات على رسالة بعثها ملك الهكسوس "عاوسر رع أبوفيس " الى حاكم كوش يدعوه فيها بولده ، ويحرضه على كامس ويشجعه على ان يهاجمه من الجنوب حتى ينحصر بينهما ويقتسمان مصر بينهما ،ولكن علم كامس بالأمر فأرسل سرية من جيشه وقبضوا على رسل ملك الهكسوس " أنني قبضت على رسول وهو في طريقه الى الواحات متجهآ الى كوش من أجل رسالة مكتوبة وعثرت معه على هذه الرسالة مكتوبة من حاكم اواريس " أنا عا أوسر رع ابوفيس أحيي ولدي حاكم كوش ، كيف أصبحت حاكمآ دون ان تبلغني ؟ ألم تر ما صنعته مصر نحوي ؟ أن حاكمها كاموس القوي أخرجني من أرضي ولم أصل اليه وبعد كل هذا الذي فعله نحوك فأنهُ أختار الأرضين ليدمرهما ،أرضي وأرضك وأنه قضى عليهما ، أحضر الى الشمال ولا تهابه أنظر أنه معي ولن اتركه يرحل حتى تصل ، وبعد ذلك سوف نقسم مدن مصر هذه بيننا " (47) .

يفهم من لوحات الملك كامس في الكرنك انه شن حملة مفاجئة على أرض كوش وانه أجبر ملكها على أن يوقف صداقته للهكسوس ، ويؤيد أمر هذه الحملة انه عثر على نقش صخري في منطقة أرمنا شرق النوبة سجلت من خلاله أسماء والقاب الملكين كامس وأحمس الأول ويشير ذلك النص الى أن كامس كان قد فرض سطوته على مناطق النوبة السفلى "واوات "وأنه واضع نواة الأدارة المصرية بأقليم النوبة والتي إزدهرت في الفترة التالية خلال عصر الدولة الحديثة[48] .

والجدير بالذكر أنه بلاد النوبة كان قد اطلق عليها خلال عصر الدولة الحديثة مسمى كوش وهو المسمى الذي كان يطلق من قبل المصريين على المنطقة الجغرافية التي تبدأ عند الجندل الثاني وما بعده جنوبا أي على أراضي النوبة العليا فقط، بعد ذلك عرفت كل من النوبه العليا والسفلى باسم كوش , وعندما تسلم الملك أحمس مقاليد الحكم بعد مقتل أخيه كامس تابع سياسة أخيه العسكرية وأتم تحرير البلاد من الهكسوس ووجه اهتمامه نحو بلاد النوبة الخاضعة لسيطرة ملك كوش, فقد ذكر القائد العسكري أحمس بن إبانا في نقوش مقبرته في مدينة الكاب أنه ابحر إلى بلاد النوبة مع الملك الذي خضعت له كل البلاد الأجنبية وتم وضع أحد الأسرى في وضع مقلوب رأس على عقب في مقدمة سفينة الملك[49] . وأشار أيضاً في أحد النصوص التي تتحدث عن حملات الملك أحمس الأول على بلاد النوبة "والآن عندما ذبح جلالته (بدو اسيا)منتيو آسيا[50] . صعد إلى خنت حن نفر (النوبة) ليقضي على بدو النوبة وبدأ جلالته مذبحة عظيمة بهم، وبعد ذلك احضرت من هناك غنيمة رجلين على قيد الحياة وثلاث أيد وقد كوفئت بالذهب من جديد، انظر فقد أُعطيت أمتين , وأقلع جلالته شمالاً وقلبه فرح بما أوتي من شجاعة وفوز لأنه استولى على الشماليين والجنوبيين "، كذلك حدث تمرد آخر في بلاد النوبة بقيادة شخص يدعى "تيتي عن " الذي كان قد جمع المتمردين معه لملاقاة الملك أحمس الأول إلا أن الأخير قام بقتله مع بحارته[51] . وفي عهد الملك إمنحوتب الأول (1525–1504ق.م) سادت الاضطرابات في بلاد النوبة مستغلين فرصة تغيير الحكم وما يترتب عنها من حركة تغيرات في المناصب الإدارية وخاضوا حركة انفصالية من أجل التخلص من النظام الضريبي المفروض عليهم من قبل المصريين، أدى ذلك إلى قيام الملك امنحوتب الأول بقيادة حملة عسكرية لإخماد هذا التمرد ، وعثر على نص يشير الى أن القائد أحمس بن إبانا قاد هذهِ الحملة العسكرية كقائد أعلى للبحارة "وحملت على الماء ملك الوجه القبلي والوجه البحري "زسر كارع" أمنحوتب الأول عندما كان متجهآ جنوباً الى كوش ليوسع حدود مصر .."[52] . ويعد هذا النص من النصوص المهمة التي خلدت انتصارات هذا الملك على أهل النوبه خصوصا انه أسر قائد التمرد وأحضره أسيرا إلى مصر كذلك بين الدور الذي لعبه القائد العسكري أحمس بن إبانا في هذه المعارك " حقآ كنت في مقدمة جيشنا وحاربت بمهارة " [53] . وعثر على نقوش تخلد انتصارات الملك أمنحوتب الأول على الصخور المقابلة لجزيرة تومبوس قرب الجندل الثالث حيث عثر على نقش مؤرخ بالعام الثاني من حكمه يصف بعبارات شعرية انتصاراته الحربية العظيمة "تقدم الى

حافة العالم بقوته الجبارة باحثآ عن أحد يحاربه فلم يجد أحدآ من الملوك السابقين وخضعت لهُ جزر النهر ، وكل الأراضي أصبحت ملكآ له وخضعت تحت قدميه "[54] .

اما تحتمس الأول(1504–1492ق.م) فقد قام بشن حملة عسكرية من أجل السيطرة ومد النفوذ على بلاد النوبة حيث وصل جنوبا إلى حدود الجندل الرابع ، وهذا حسب النقش الحجري الذي عثر عليه قرب جزيرة تومبوس الذي ينص على ان الملك تحتمس الاول أخضع حاكم كوش وأنه قبض على الكثير من الأسرى وترك الكثير من الجثث التي غدت طعاماً للحيوانات حسب تعبير النقش [55] .

ويبدو انه تحتمس الأول بلغ أماكن لم يصل لها اسلافه إذ عثر له في منطقة كاراجوس على نقش الصخري يعين حدوده الجنوبية ، وإقامة العديد من الحصون ووصف تحتمس الأول نفسه بأنه "قاهر النوبيين وسيد النوبه وكل مكان ،الذي جعل حده عند قرن الأرض" وهو بذلك يشير الى أتمام سيطرته على النوبة كاملةً[56] .

أما في عهد تحتمس الثاني (1492–1479ق.م)الذي شهد اضطرابات في العديد من أجزاء مصر من بينها الاضطرابات التي حدثت في بلاد النوبة حيث نشبت الثورة اضطر على آثرها السكان المصريين إلى الهروب نحو التحصينات التي شيدها تحتمس الأول[57] . وتشير لوحة عثر عليها بالقرب من الجندل الثالث وعرفت باسم لوحة النصر التي تؤرخ بفترة الملك تحتمس الثاني إلى انتصار حققه الملك على أهل النوبة (لما علم جلالته بذلك ثار كالفهد ، وأقسم أنه لن يدع اي رجل من هؤلاء حياً)[58] .

تعد حوليات الملك تحتمس الثالث(1479–1425ق.م) المصدر التاريخي الرئيس الحروب هذا الملك ، فهي تقارير يومية عن سير العمليات الحربية التي قام بها الملك تحتمس الثالث وهي من أهم المصادر والنصوص التاريخية في مصر القديمة إلى جانب أنها تعد السجل الأكثر تكاملاً الذي نقل سير العمليات التي قام بها أي ملك من ملوك مصر القديمة، كذلك تعد نصوص السيرة الذاتية للقائد العسكري آمون أم حب المسجلة على جدران مقبرته في طيبة سجلا تاريخيا لحملات الملك تحتمس الثالث، بالأضافة الى ذلك سُجلت الكثير من المعلومات عن حملة قام بها الملك تحتمس الثالث على بلاد النوبة وصلت إلى حدود الجندل الرابع عُثر عليها مكتوبة على لوحة في معبد آمون بجبل البرقل[59] .

استمرت السيطرة المصرية في عهد الملك تحتمس الثالث على بلاد النوبة على الرغم من وجود بعض الأخبار عن قيام بعض الثورات الصغيرة إلا انها لم تؤثر على حقيقة السيطرة المصرية على تلك البلاد وكان بعض الملوك يقومون بحملات تفقدية لتأكيد هيمنتهم السياسية على بلاد النوبة هذا ما قام به

كل من الملك امنحتب الثاني(1427–1400ق.م) الذي إقام نصباً عند حدود الجندل الرابع ليؤكد سطوته وسلطانه على هذه البلاد، كذلك اتبع خليفته الملك تحتمس الرابع سياسة القوة لإظهار السيطرة على جميع الأراضي التي تخضع للدولة المصرية ومنها بلاد النوبة، أما في عهد الملك أمنحتب الثالث(1390–1352ق.م) فقد قامت ثورة صغيرة في بعض أقاليم النوبة العليا إلا أنه قام بأخمادها وتوجه إلى مناطق تجاوزت الجندل الرابع ، استمر السلام في عهد الملك أخناتون(1352–1336ق.م) وخلفاؤه ، كذلك استمر السلام في عهد الملك حورمحب(1323–1295ق.م) ، واستمر هذا الحال على ما هو عليه إلى العام الرابع من فترة حكم الملك مرنبتاح(1213–1203ق.م) الذي أشارت بعض النصوص إلى قيامه بحملة عسكرية على بلاد واوات لإخماد ثورة تمكن من قمعها وأعاد الأمور إلى نصابها، اما الملك رمسيس الثالث(1184–1153ق.م) فقد ترك صور على جدران معبد في مدينة ها بو في الأقصر تمثل رسوم لأسرى حرب من النوبة يتضح أنها في أغلبها نسخ منقولة عن أصول أقدم بالتالي ليس لهذه المناظر قيمة تاريخية فعلية ولا تدل على حدوث حملة عسكرية حقيقية جردها هذا الملك على أهل الجنوب لكن الثابت انها بقيت تحت سيطرة المصريين حتى نهاية عصر الدولة الحديثة[60] .

5- نتائج الحملات العسكرية المصرية على بلاد النوبة في عصر الدولة الحديثة

تضمنت التأثيرات المصرية على مجتمع بلاد النوبة جواناً عديدة منها ما يخص الجانب الثقافي والاقتصادي كذلك التأثير الهندسي والمعماري وتأثير اللغة ناهيك عن التأثير الديني المصري الذي ترك أثر كبير على الديانة في بلاد النوبة بصورة عامة , الا ان منصب نائب الملك او ما يعرف بأبن الملك كان أبرز ما أبتكره المصريين لحكم بلاد النوبة وادارة شؤنها السياسية وربطها بشكل مباشر بالعرش المصري, وينسب اصل هذا المنصب الى فترة الملك كامس وكان أول شخص نوبي يتسنم هذا المنصب هو المدعو تتي ثم تبعه شخص آخر يدعى جحوتي حسب ما نص عليه أحد النقوش التي عثر عليها وكانت تحمل اسم كامس واحمس على الترتيب[61] . وكان أبرز من تقلد هذا المنصب من النوبيين المدعو نحي الذي تقلد هذا المنصب في فترة حكم الملك تحتمس الثالث , وتمتعت النوبة في فترة ادارة نحي الى الى اعلى المستويات من الاستقرار حتى أن العمل في مناجم الذهب والطرق التجارية قد تمت حمايتها بشكل كلي من غارات البدو[62] . يعود هذا الأمر إلى السياسة الناجحة التي عمل بها الملك تحتمس الثالث التي تمثلت في أخذ بعض من أبناء الأمراء وحكام البلاد الأجنبية بهدف تنشئتهم على الطريقة المصرية مع أبناء كبار رجال الدولة في مصر، حتى حتى ينهلوا من الثقافة المصرية خصوصا أنهم يمارسون الحياة في القصور الملكية التي تتيح لهم فهم الحياة المصرية وثقافتها، لذلك أنشئ الملك مدرسة يتعلم فيها ولي العهد مع ابناء كبار رجال الدولة إضافة إلى الأمراء الآسيويين والنوبيين لتكون هناك صداقة بين ولي العهد وحكام تلك البلاد في المستقبل[63] .

الجدير بالذكر أنه عملية التمصير التي أتبعها المصريون كانت تستهدف أبناء كبار الزعماء النوبيين وزجهم في الهيئات العسكرية المصرية التي كانت التي كانت تعرف باسم كب kb حتى تم تمصيرهم تماماً وهو الأمر الذي ساعد كثيرا على ولائهم لمصر وللثقافة والحياة المصرية، وأن استهداف الطبقة الحاكمة يؤدي في المستقبل إلى تمهيد الطريق لتمصير عامة النوبيين(64) .

اختص نواب الملك في النوبه بألقاب دون سواهم كان أبرزها ابن الملك وهو اللقب الرئيسي لشاغلي هذا المنصب حيث يشير هذا اللقب إلى المكانة الرفيعة لشاغله فاصلة ومن عهد الملك تحتمس الرابع أصبح يطلق على نائب الملك في النوبه اسم ابن الملك في كوش، وفي بعض الأحيان يوصف حامل هذا اللقب ب " المشرف على البلاد الجنوبية " وهو اللقب الذي يُحدد بالفعل وظيفة النائب ، ثم حمل النواب ابتداءً من عهد الملك أمنحتب الثالث لقب آخر وهو المشرف على بلاد الذهب , كذلك حملوا لقب "حامل المروحة على يمين الملك " وربما أول من حمل هذا اللقب هو نائب الملك المدعو ب مري مس في فترة حكم الملك امنحتب الثالث حيث ذُكر في نقش مرافق لاحدى اللوحات في النوبه "التعبد لسيد الأرضين وتقبيل الأرض للأله الطيب بواسطة نائب الملك في كوش ، المشرف على البلاد الجنوبية ، حامل المروحة على يمين الملك مري مس " (65) .

ويبدو ان لقب حامل المروحة على يمين الملك في اصله كان لقباً فعليا يعبر عن وظيفة، وحملهُ عدد من نواب الملك قبل مري مس نائب الملك في عهد الملك أمنحتب الثالث كان اولهم المدعو ماي حر بري من عهد الملكة حتشبسوت والذي عثر على اسمه في احد نقوش شبه جزيرة سيناء، كذلك حملهُ من نفس العهد المدعو سننموت كذلك المدعو منتو حر خبشف وغيرهما من عهد الملك تحتمس الثالث ولكن كان يُكتب بصيغة مختلفة حامل المروحة لجلالته ، كذلك حمل نواب الملك القاباً اخرى لم تكن خاصة بهم فحسب مثل السمير الوحيد ، والحاكم ، والنبيل الوراثي وغيرها(66) .

من الناحية الاقتصادية أصبح اقتصاد النوبة في عصر الدولة الحديثة أكثر تعقيدا عما كانت عليه من قبل، حيث عمدت الإدارات المصرية في عصر الدولة الحديثة بعد أن فرضت نفوذها على بلاد النوبة إلى تعديل القوانين التي تخص الاقتصاد لكي تتماشى مع النظم المصرية المعمول بها في مصر (67) .

وبوجه عام فإن فرض النفوذ المصري على النوبه في عصر الدولة المصرية الحديثة كان له أثر اقتصادية ناجحة ومثمرة، حيث أصبحت مصر تحصل على الضرائب التي حددتها واقرتها ، وأصبحت غالبية السلع والمواد التي كانت مصر تستوردها من النوبه تصل إلى مصر دون مقابل ، أدى هذا إلى

تلاشي دور الوسطاء النوبيين بشكل تام الذين كان لهم تأثير كبير منذ أقدم العصور حتى هذه الفترة، حدث نتيجة لذلك زيادة هائلة في نسبة الأرباح التي تدخل خزانة مصر بشكل واضح [68] .

ومن أهم المنتجات التجارية التي اشتهرت النوبة بتصدرها إلى مصر هو الذهب لانه الأكثر قيمة وأهمية بالدرجة الأولى ثم يليه بعد ذلك العديد من المواد منها العاج والأبنوس وأنواع أخرى من الأخشاب أريش النعام وجلود الحيوانات والزيوت والصمغ والعطور ثم يليه النحاس والأحجار الكريمة مثل العقيق والفيروز والملاخيت، بالإضافة إلى ذلك يتم استيراد العديد من الحيوانات مثل الأبقار والنمور والكلاب والقرود، وفي أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة كان كل ما تنتجها نوبة من السلع والمنتجات الخشبية والجلدية وبعض المنتجات المعدنية يرسل بكامله إلى مصر وكان من بين هذه المنتجات كراسي خشبية ودروع وأقواس ورماح وأوان معدنية متنوعة، والجدير بالذكر أن اغلب تلك الصناعات على الرغم من أن صناعتها تتم في النوبه وعلى أيادي النوبيين إلا أنها في معظمها تقريبا كانت تصنع على الطراز المصري ، هذا ان دل على شيء فإنه يدل على أن تلك الصناعات كانت تحت اشراف الحرفيين المصريين المقيمين في النوبه[69] .

اما فيما يخص الأحوال الزراعية في النوبة في عصر الدولة الحديثة فإن النظام القبلي الذي كان سائدا بها من قبل والمسيطر على معظم الأراضي في النوبه كان قد استبدل في هذه المرحلة التاريخية ليحل محل هو نظام الإقطاع المصري الذي خلق بدوره طبقات متفاوته في المجتمع يجد معظم النوبيين أنفسهم يعملون في أراضي يمتلكها الملك او أمراء محليين او كبار القادة في ذلك الحين، الداء هذا التحول في نظام ملكية الأراضي إلى تطور زراعي كبير في بلاد النوبة من أمثلة ذلك مشهد الزراعة المرسوم على جدران مقبرة الامير جحوتي حتب الذي يشير على أنه صاحب الأرض كان يزرع التمر بغرض تصديرها إلى مصر كذلك تميزت منطقة الجندل الثالث تربية النحل وصيد الحيوانات وصناعة النبيذ وتوجد ادلة على حدوث أنشطة مماثلة في بقية مناطق النوبة الأخرى[70] .

اما الأدوات التي يستخدمها اهل النوبة في الزراعة فقد أمدتنا بعض المقابر من إقليم النوبة السفلى بصور لأدوات زراعية مصنوعة من الخشب على أن أشهر هذه الأدوات و أكثرها انتشارا كان الشادوف الذي كان في هذه الحقبةالاكثر انتشارآ واستخداماً في وادي النيل في مصر ، وكان له دور في اتساع الرقعة الجغرافية الزراعية في مصر [71] . ويبدو انه على الرغم من ازدياد النشاط الزراعي في بلاد النوبة إلى أن الحكومة المصرية كما تدل الشواهد قد استمرت في إرسال كميات من الغلال المصرية عبر نهر النيل من أجل طعام الموظفين المصريين وغير المصريين الذين كانوا يعملون في بلاد النوبه[72] .

وقد وردت العديد من الإشارات من عصر الدولة الحديثة تشير أغلبها إلى قيام ملوك هذه الفترة وبالخصوص منذ منتصف عصر الأسرة الثامنة عشرة بتخصيص مساحات من الأراضي الزراعية النوبية

كان أوقاف خاصة يخصص ريعها بالكامل الانفاق على أماكن محددة في المعابد والقصور كما أشارت بعض النصوص بصدور أوامر ملكية بتخصيص أوقاف زراعية للانفاق على أعمال انشاءات وترميم المعابد او القيام بترميم او نحت التماثيل الملكية الضخمة للملوك أضافة الى تشييد المقابر وقطع الاحجار والمسلات وغيرها من الأمور التي تخص الدولة المصرية[73] .

أما من الناحية الدينية فقد كان للدين المصري القديم تأثيرآ كبيرآ على الحياة الدينية في بلاد النوبة , حيث عمد الملوك المصريين الى بناء العديد من المعابد في النوبة لنشر ديانتهم ولتعزيز نفوذهم السياسي , كذلك وجدت الطقوس الجنائزية المرتبطة بالحياة ما بعد الموت التي يؤمن بها المصريون طريقها الى المجتمع في بلاد النوبة حيث اعتقد النوبيون بفكرة الحياة مابعد الموت واعتمدوا استخدام المقابر الهرمية وغيرها من الرموز الجنائزية , والجدير بالذكر ان ملوك الدولة الحديثة كما تدل الشواهد التي تركوها كانوا يعتمدون بشكل كبير على قوة وتأثير الناحية الدينية وذلك كمدخل رئيس ينفذون منه إلى قلب المجتمع النوبى خصوصا ما هو معروف من القوة في تأثير الديانة المصرية القديمة والتي بدأت بمصر منذ أقدم العصور متزامنة مع التاريخ المصري ، حتى أن الملوك المصريين في تعاملهم مع شعبهم كانوا دائما يعتمدون على هذا العنصر خاصة في حالات انتقال العرش بصورة غير شرعية كما في حالات الملوك من غير أصحاب الدماء الملكية وأيضا توطيد لسلطة الملك من خلال ظهور ما عُرف بظاهرة الملكية المؤلهه، وما كانت تقوم به من إقرار شرعي يحكم عدد من الملوك، اعتبر الواحد منهم بمثابة الوسيط بين الالها والناس ولاسيما آلهة الطبيعة التي يعتبرها المصري مصدرا لما يتمتع به من خير ورخاء ، وقد عبر المصريون انتقالية الملك بأن اعتبروه أريسا لآخر من حكم من الالهه وهو الإله حورس[74] .

ومن مظاهر انتشار الديانة المصرية في بلاد النوبة هو ما قام به الملك امنحوتب الرابع اخناتون من محاولة جادة لتصدير عبادة الإله آتون أو ما يعرف بالديانة الآتونية من خلال تشييده للعديد من المعابد اهمها ما عُثر عليه في مدينة سيسبي التي تعد المنطلق التبشيري للديانة الآتونية في بلاد النوبة حيث قام ببناء ثلاث معابد تقوم على أساس مشترك كونت نواة مدينة صغيرة مسورة تحتوي على مقصورة او مزار لعبادة الأله آتون ، كما إقام في النوبه العليا غرب الجندل الثالث مركز لعبادة التون وكان يسمى جم آتون ويعد المعبد الوحيد الباقي حتى الآن للأله آتون في تلك المنطقة[75] .

ويرى الباحث انهُ على الرغم من محاولة الملك أخناتون نشر ديانته الجديدة والدعوة لعبادة الألة آتون في بلاد النوبة الا إن انتشار هذه الديانة كان محدودآ ولفترة زمنية ليست بالطويلة ، لأن هذه الديانة كانت ضمن أصلاحات ملكية مثيرة للجدل حتى في مصر نفسها لم تدم طويلاً مع ذلك من الممكن ان

تكون النوبة التي كانت تحت سيطرة مصر في عهد أخناتون قد تأثرت تأثراً طفيفاً ببعض المظاهر الدينية الجديدة الا انها عادت الى سابق عهدها بعد وفاة أخناتون وعودة الديانة المصريةالتقليدية الى مكانتها الطبيعية حيث أُعيد تمجيد الأله آمون والالهه الأخرى .

كان تأثير المعابد والمباني التي شيدها الملك رمسيس الثاني كبيراً جداً ، حيث قام الملك بتشييد سلسلة من المعابد الصخرية في منطقة بيت الوالي وجرف حسين ووالدي أسبوع والدور وأبي سمبل التي أقامها تحديدا في منطقة النوبه السفلى اذ قامت تلك المراكز بلعب دور الوسيط في نقل نماذج ملموسة من نتائج الحضارة المصرية المتطورة لتكون في متناول سكان بلاد النوبه حيث عُثر في مقابر تلك المناطق على كثير من السلع المصرية ، جلبها اليهم التجار المصريون الذين كان لهم نصيب في نشر الحضارة المصرية في بلاد النوبه(76) .

وعلى ما يبدو فقد كان الملوك المصريين محقين إلى حد بعيد في اتجاههم إلى الاعتماد على الجانب الديني والذي كبدهم بما لا يدع مجالا للشك الكثير من الاموال والجهود في سبيل تشييد عدد هائل من المعابد الدينية على امتداد اقليم النوبة والذي كان من نتائجه نشر العقائد الدينية والثقافية المصرية بشكل كبير ومباشر وكان له نتائج كبيرة منها تعرف النوبيون البسطاء على المعبودات المصرية الكبيرة وعلى طقوس الديانة المصرية بصورة مباشرة أنتهت بهم الى اعتناقها ، ومن ناحية أخرى غير النوبيون عاداتهم في الدفن ، واصبحوا يدفنون موتاهم على الطريقة المصرية ، وشمل ذلك ظهور مقابر جديدة على غرار المقابر في مصر ، بخاصة المقابر التي ينتمي أصحابها لطبقة النبلاء والحكام والامراء ، والذين تركوا مقابر غنية بالنقوش والرسوم والمنحوتات التي تشابه من حيث المضمون المقابر المصرية من عصر الدولة الحديثة بالبر الغربي بالأقصر، ومن ناحية اخرى اصبح النوبيون يدينون بالولاء والطاعة للمعبودات المصرية ، كذلك تغيرت نظرة النوبيون الى ملوك مصر من غزاة طامعين الى رعاتهم ووسيلتهم للخلود في الحياة ما بعد الموت طبقاً للعقائد المصرية ، بالأضافة الى ذلك فقد نشأت مراكز دينية كبيرة مثل نباتا التي أصبحت مثل طيبة مقراً رسمياً للمعبود الرئيس بالدولة آمون رع (77) .

الاستنتاجات

1. عمد ملوك الدولة الوسطى الى اخضاع ودمج بلاد النوبة مع اقاليم سالكين منهجاً عسكريا استيطاني وذلك بشن حملات عسكرية توسعية . مصر

2. كان من نتائج الحملات العسكرية التوسعية في بلاد النوبة في عهد امنمحات الاول انه تم تأمين طرق التجارة الجنوبية وقيام العديد من المراكز التجارية التي تحولت فيما بعد الى مستوطنات حضرية تضم خليطا من المصريين والسكان الاصليين للبلاد .
3. على الرغم من استخدام القوة العسكرية في فرض النفوذ المصري في عصر الدولة الوسطى على الحدود الجنوبية الا ان ملوكها اتبعوا سياسة السلام المسلح القائم على التحصين وعدم استخدام القوة العسكرية الا عند الضرورة .
4. رافق الحملات العسكرية المصرية في بلاد النوبة حملة لأنشاء المراكز الحضرية والسدود على الانهار لتوسيع وتحسين رقعة الاراضي الزراعية .
5. بينت ما تعرف برسائل سمنة وهي وثائق تاريخية مهمة من عصر الدولة الوسطى كيفية أدارة المصريين للحياة اليومية في بلاد النوبة من خلال ما تركه الامراء المسؤلين عن أدارة الحصون والقلاع من نقوش وكتابات .
6. منذ عصر الاسرة الثامنة عشرة من الدولة المصرية الحديثة اتجه الملوك لسياسة اخضاع النوبة ودمجها مع اقاليم مصر الجنوبية واسباغها بالطابع المصري .
7. كانت الحملات العسكرية في عصر الدولة الحديثة غالبا تكون موجهه الى سكان الصحراء أكثر من توجيهها الى سكان الوادي حيث يبدو ان اثارة المتاعب كانت تصدر من سكان الصحراء الذين يصعب تقويمهم لذلك قوبلت افعالهم بعقوبات رادعة .
8. شيد ملوك الدولة الحديثة المعابد والمنشآت العسكرية والمدنية الثابتة دعماً لسعيهم السيطرة المطلقة على النوبة وممراتها التجارية البرية والنهرية.
9. تأثر النوبيون بالحضارة المصرية من جميع النواحي حتى خلعوا ملابسهم التقليدية وارتدوا الشعور المستعارة ووصل الامر الى عادات الدفن حتى اختفى الشكل المحلي للمقابر النوبية وانتشرت الطرز المصرية كالمقابر المنحوتةة بالحجر او تلك التي يعلوها اهرامات صغيرة , كذلك انتشار الكثير من التماثيل والجعارين ورسوم المقابر والاسماء لاصحابها النوبيين والكثير من العناصر المصرية الاخرى .

الهوامش

1. الجندل هو عوائق صخرية أشبه بالشلال تتكون نتيجة وجود صخور الكرانيت التي وجدت في وسط النهر, تكون ذات قمة منبسطة تنتهي بمنحدر تندفع منه المياه بعنف وتكون عائقآ كبيرا

امام الملاحة . نقلاً عن :عبد المجيد , زكريا رجب , في التاريخ المصري القديم , القاهرة , دار المعرفة الجامعية , بيروت , 2008, ج1, ص 293.

2. دقيل ، حسن، آثار النوبه الواقع والمأمول ، المعهد المصري الدراسات الاجتماعية، 2019، ص ٩ .
3. قابيل ، علاء الدين محمد ، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦، ص٣-٤.
4. إمري ، والتر ، مصر وبلاد والنوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ص ١٠ .
5. نور الدين ، عبد الحليم تاريخ وآثار النوبة ، مكتبة الاسكندرية ، ص ٢.
6. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها ، ص ٦.
7. النهري ، محمد احمد ، دولة كوش والفتح السوداني لمصر ، المجلة العلمية ، جامعة الزعيم الازهري ، ع١، ٢٠٠٧ ، ص٢٨.
8. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص٦.
9. عبد القادر ، صديق مهدي عبد الرحمن ، التأثيرات الخارجية على معتقدات اهل كوش ، مجلة النيل الابيض للدراسات والبحوث، جامعة النيل الابيض ، ع٩ ، ٢٠١٧ ، ص ٢٤٠.
10. بوزنر ، جورج وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة وسيد توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٩٦، ص ٣٤١.
11. قابيل، علاء الدين محمد ، النشاط السلمي لملوك الدولة الوسطى في النوبة في عصر الدولة الوسطى ، المجلة العلمية ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ع٢٤، ٢٠١١، ص٨٩٩.
12. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها ، ص ٣٠.
13. ferreira ,E, The lower nubian Egyption fortresses in the middle kingdom, AJH, vol 5, no 1 , 2019, p34.
14. Colender, G, The middle kingdom Renaissance , oxford, history of ancient Egypt, 2000, p160 .
15. محمد ، رجب عبد اللطيف ، دور الدوريات العسكرية المصرية في فرض السيطرة الاستراتيجية على بلاد النوبة خلال عصر الدولة الوسطى ، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الاجتماعية والتربوية ، مج ٢٨، ج٣ ، ص٧٢١.
16. امري ، المصدر السابق ، ص ١٤٣.
17. قابيل ، النشاط السلمي لملوك الدولة الوسطى في النوبة ، ص ٩٠٠.

18. زكي، عبد الرحمن ، الجيش في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،٢٠١٥، ص١٢٢.
19. علي ، حلمي ، الشرطة والامن في مصر في مختلف العصور ، مكتبة الانجلو ، القاهرة، ص١٨٥.
20. البسيوني، خالد شوقي، عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى في النوبه السفلى، دراسات في أقطار الوطن العربي، ع ١٦٤ ، ص ٩٦٥.
21. Trigger, B, G, nubia under the pharaohs, London ,p14.
22. مهران ،محمد بيومي ،تاريخ السودان القديم، الأسكندرية ، ١٩٩٤، ص٢٠١٩.
23. عباس ، محمد رأفت ، الجيش في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٦، ج٢ص٥٤.
24. قابيل، تاريخ بلاد النوبة القديم، ص٣١.
25. شديد ، عبد الغفار ، مقابر بني حسن في مصر الوسطى ، المركز القومي للترجمة ، ط١، ٢٠١٦، ص 56 .
26. محمد ، المصدر السابق ، ص٧٢٨.
27. سعد الله ، محمد علي ، تاريخ مصر القديمة ، مكتبة الأسكندرية ، ٢٠٠١، ص٣٣٠.
28. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص٣٣.
29. عبد العزيز ، عادل السيد ، دور قلعتي سمنة وقمة في حماية الحدود المصرية في عصر الدولة الوسطى ، مؤتمر الفيوم الخامس ، ٢٠٠٥، ص٥٥.
30. زكي ، المصدر السابق ، ص١٢٤.
31. ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعارف ، ط١، ١٩٦٣، ص٣٦٤.
32. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص ٢٧.
33. بكر ، محمد أبراهيم ، دراسة في عوامل أنهيار الحضارة المصرية القديمة ، مجلة جامعة القاهرة، ع٣، ٢٠١٨، ص٦٥.
34. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص٣٠.
35. قابيل ، النشاط السلمي لملوك الدولة الوسطى في النوبة ، ٩٠٢.
36. أمري، المصدر السابق، ص ١٦١.

37. قابيل ، النشاط السلمي لملوك الدولة الوسطى في النوبة ، ص٩١٣.
38. جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي وزكريا طوبوزادة ، دار الفكر ، القاهرة ، ص٢١٨.
39. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص ٤١.
40. أحمد ، مروه محمد كرم ، حرس الحدود في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآثار جامعة القاهرة ،٢٠١١، ص٩٧-٩٨.
41. عبد العزيز ، المصدر السابق ، ١٨٢-١٨٣.
42. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص٤١.
43. محمد ، المصدر السابق ، ص٧٣١.
44. عبد المجيد ، أسامة عبد الوارث وآخرون ، معالم وحضارة بلاد النوبة منذ ما قبل التاريخ حتى العصر الأسلامي ، مراجعة زاهي حواس ، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص ٦٨.
45. البسيوني ، المصدر السابق ، ص٩٦٩.
46. الجمل ، شوقي ، تاريخ سودان وادي النيل ، القاهرة ، ٢٠٠٨، ص١٢١.
47. زايد ، عبد الحميد ، مصر الخالدة ، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص٦١٥.
48. Trigger,nubia under the pharaohs, p10٤٨_ .
49. عبد المطلب ، هشام همت ، نشاط ووظائف البحارة في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، مجلة البحث العلمي في الاداب ، ع٩، ٢٠١٨، ص٧٧.
50. منتيو آسيا: ان لفظ منتيو آسيا مرتبط مع لفط (ست) تمييزا لمنتيو آسيا عن منتيو افريقيا حيث كانت توضع علامة (ست) على رؤوس الأسرى في المناظر المرافقة للنقوش وتعني آسيوي ، نقلآ عن : أبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧.
51. حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج٤،مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠،ص ١٤٢.
52. حسن ، المصدر نفسه ،ج٤ ، ص ١٤٤.
53. نقلاً عن : الحسني ، هبه ، السير الذاتية لكبار موظفي عصر الدولة الحديثة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٥، ص٩٥.
54. شتيندورف ، سيل ، عندما حكمت مصر الشرق ، ترجمة محمد العزب ، القاهرة ، ١٩٩٠، ص ٥٥_٦٠.
55. مهران ، المصدر السابق ، ص ١٤.
56. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص ٤٦.

57. امري ، المصدر السابق ، ص ١٨٧.
58. نقلاً عن : عباس ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٩٢.
59. Morkot, R.G, historical distionary of ancient Egyptian warfare, oxford, 2003, p138_139.
60. قابيل تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص٤٩_٥٢.
61. قابيل ، المصدر نفسه ، ص ٥٤.
62. امري ، المصدر السابق ،ص ١٩٤.
63. موفق، بومدين ، التوسع الحضاري المصري في بلاد النوبة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج٢، ع٣، ٢٠١٤، ص ٢٥٣.
64. مهران ، المصدر السابق، ص٣١١.
65. فالح ، علاء راضي ، حامل المروحة على يمين الملك في مصر القديمة في عصر الدولة الحديثة (١٥٤٩-١٠٦٩ق.م) ، مجلة دراسات تاريخية ، ع٣٣، ٢٠٢٢، ص٣٨٩.
66. قابيل ، تاريخ بلاد النوبة القديم ، ص ٥٤-٥٥.
67. trigger, nubia under the pharaohs, p121.
68. Trigger,B.G, history and settlement , berlin , 1941, p210.
69. بيومي ، ابراهيم محمد ، عوامل ومظاهر تمصير اقليم النوبة في عصر الدولة الحديثة ، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية ، مج١، ع١، ٢٠٢٠ ، ص ٢٢.
70. Trigger, history, and settlement, p119.
71. عبد العال ، سعاد ، المجتمع المصري القديم ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص٤٣.
72. Trigger, history and settlement, p130.
73. بيومي، المصدر السابق ، ص ٢٩.
74. سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، حضارة مصر الفرعونية ، ج١ ، الاسكندرية ، ١٩٩٩، ص٣٥.
75. عيلان ، ظفر نعمة ، انتشار الديانة الاتونية في بلاد النوبة ابان الفترة (١٣٦٧-١٣٥٠ق.م) ، مجلة واسط للعلوم الأنسانية ،مج١٥،ص ٦٢٩.
76. بكر، محمد أبراهيم ، تاريخ السودان القديم القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٧٧.
77. بيومي المصدر السابق ، ص ٢٠.

المصادر والمراجع

1. ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، دار المعارف ، ط١، ١٩٦٣.
2. أحمد ، مروه محمد كرم ، حرس الحدود في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآثار جامعة القاهرة ،٢٠١١.
3. إمري ، والتر ، مصر وبلاد والنوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة .
4. البسيوني، خالد شوقي، عمارة حصون وقلاع الدولة الوسطى في النوبه السفلى، دراسات في أقطار الوطن العربي، ع ١٦٤ .
5. بكر ، محمد أبراهيم ، تاريخ السودان القديم القاهرة ، ١٩٨٣.
6. بكر ، محمد أبراهيم ، دراسة في عوامل أنهيار الحضارة المصرية القديمة ، مجلة جامعة القاهرة، ع٣، ٢٠١٨.
7. بوزنر ، جورج وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة وسيد توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٩٦.
8. بومدين ،موفق , التوسع الحضاري المصري في بلاد النوبة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مج٢، ع٣، ٢٠١٤.
9. بيومي ، ابراهيم محمد ، عوامل ومظاهر تمصير اقليم النوبة في عصر الدولة الحديثة، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، مج١، ع١، ٢٠٢٠، ص ٢٢.
10. جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي وزكريا طوبوزادة ، دار الفكر ، القاهرة .
11. الجمل ، شوقي ، تاريخ سودان وادي النيل ، القاهرة ، ٢٠٠٨.
12. حسن ، سليم ، مصر القديمة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
13. الحسن ، هبه ، السير الذاتية لكبار موظفي عصر الدولة الحديثة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٥.
14. دقيل ، حسن، آثار النوبه الواقع والمأمول ، المعهد المصري الدراسات الاجتماعية، 2019.
15. زايد ، عبد الحميد ، مصر الخالدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٢.
16. زكي، عبد الرحمن ، الجيش في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠١٥.
17. سعد الله ، محمد علي ، تاريخ مصر القديمة ، مكتبة الأسكندرية ، ٢٠٠١.
18. سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، حضارة مصر الفرعونية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩.
19. شتيندورف ، سيل ، عندما حكمت مصر الشرق ، ترجمة محمد العزب ، القاهرة ، ١٩٩٠.
20. شديد ، عبد الغفار ، مقابر بني حسن في مصر الوسطى ، المركز القومي للترجمة ، ط١، ٢٠١٦.

21. عباس ، محمد رأفت ، الجيش في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٦.
22. عبد العال ، سعاد ، المجتمع المصري القديم ، القاهرة ، ٢٠٠٢.
23. عبد العزيز ، عادل السيد ، دور قلعتي سمنة وقمة في حماية الحدود المصرية في عصر الدولة الوسطى ، مؤتمر الفيوم الخامس ، ٢٠٠٥.
24. عبد القادر ، صديق مهدي عبد الرحمن ، التأثيرات الخارجية على معتقدات اهل كوش ، مجلة النيل الابيض للدراسات والبحوث، جامعة النيل الابيض، ع٩، ٢٠١٧.
25. عبد المجيد , زكريا رجب , في التاريخ المصري القديم , القاهرة , دار المعرفة الجامعية, بيروت , 2008.
26. عبد المجيد ، أسامة عبد الوارث وآخرون ، معالم وحضارة بلاد النوبة منذ ما قبل التاريخ حتى العصر الأسلامي ، مراجعة زاهي حواس ، القاهرة ، ٢٠٠٦.
27. عبد المطلب ، هشام همت ، نشاط ووظائف البحارة في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ع٩، ٢٠١٨.
28. علي ، حلمي ، الشرطة والامن في مصر في مختلف العصور ، مكتبة الانجلو ، القاهرة.
29. عيلان ، ظفر نعمة ، انتشار الديانة الاتونية في بلاد النوبة ابان الفترة (١٣٦٧–ق.م) ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، مج١٥.
30. فالح ، علاء راضي ، حامل المروحة على يمين الملك في مصر القديمة في عصر الدولة الحديثة (١٥٤٩–١٠٦٩ق.م) ، مجلة دراسات تاريخية ، ع٣٣، ٢٠٢٢.
31. قابيل ، علاء الدين محمد ، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦.
32. قابيل، علاء الدين محمد ، النشاط السلمي لملوك الدولة الوسطى في النوبة في عصر الدولة الوسطى ، المجلة العلمية ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ع٢٤، ٢٠١١، ص٨٩٩.
33. محمد ، رجب عبد اللطيف ، دور الدوريات العسكرية المصرية في فرض السيطرة الاستراتيجية على بلاد النوبة خلال عصر الدولة الوسطى ، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الاجتماعية والتربوية ، مج ٢٨، ج٣ .
34. مهران ،محمد بيومي ، تاريخ السودان القديم، الإسكندرية ، ١٩٩٤.
35. النهري ، محمد احمد ، دولة كوش والفتح السوداني لمصر ، المجلة العلمية ، جامعة الزعيم الازهري ، ع١، ٢٠٠٧ .

36. نور الدين ، عبد الحليم تاريخ وآثار النوبة ، مكتبة الاسكندرية .

المصادر الأجنبية

1. Colender, G, The middle kingdom Renaissance, oxford, history of ancient Egypt, 2000.
2. Ferreira ,E, The lower Nubian Egyptian fortresses in the middle
3. Kingdom, AJH, vol 5, no 1 , 2019.
4. Morkot, R.G, historical distionary of ancient Egyptian warfar, oxford, 2003.
5. Trigger, B, G, nubia under the pharaohs, London.
6. Trigger,B.G, history and settlement , berlin , 1941.